بناء نهضة ثقافية

(أصوات مشجعين في ملعب لكرة القدم)

نون صالح: لا تبدأ حلقتنا اليوم من ملعب كرة قدم. تبدأ حلقتنا فيما يعرف اليوم بإسبانيا، منذ 1300 عام مضت.

في ذلك الوقت، حكم مسلمو شمال إفريقيا هذا الجزء من شبه جزيرة أيبيريا. كانوا يتحدثون العربية، وهو الأمر الذي كان له تأثير كبير على اللغة الإسبانية.

كان لديهم تقليد بإقامة احتفالات تتضمن الكثير من الرقص، وكان من المعتاد أن يصرخوا "الله!" عندما كان الراقص يؤدي بطريقة ملهمة ومؤثرة – وهو ما يشبه قولنا "واو!"، وحتى يومنا هذا، لا يزال العرب يفعلون ذلك.

وفي زمن ما، تحول صوت كلمة "الله" إلى "أوليه" المستخدمة في اللغة الإسبانية. هذه أداة تعجب شائعة في أي موقف يحمس الناس، سواء كان ذلك مصارعة الثيران أو عرض فلامنكو، أو مباراة كرة قدم.

على مدار التاريخ، تواصلت الثقافات المختلفة مع بعضها البعض بطرق صنعت أشكالا جديدة من التواصل والتعبير والوجود. كل شيء من التاكو المكسيكي إلى موسيقى البوب المعاصرة هو نتيجة اندماج ثقافي، وبطريقة ما يبدو أنّ الإمكانات الناتجة عن هذه المجموعات لا حصر لها.

فما الذي يحدث إذن عندما تجمع 192 دولة فريدة معا في نفس المكان؟

آمنة أبو الهول: ما كنا نعتزم فعله حقا هو أننا كلفنا بمهمة فحواها: "كيف يمكننا جعل إكسبو نهضة ثقافية؟".

نون صالح: هذه آمنة أبو الهول، المديرة الإبداعية التنفيذية لإكسبو 2020 دبي. قد تتذكرونها بوصفها العقل المدبر وراء شخصيات إكسبو 2020 وحفل الافتتاح. لكنها تشرف أيضا على البرمجة عبر الموقع، بغرض إحداث "نهضة ثقافية".

آمنة أبو الهول: وهذا شيء ضخم... هل يمكننا أن نفعل ذلك؟ لا نعرف، ولكن بالتعاون مع جميع البلدان، فإنني أعتقد أنها منصة يمكن أن تنمو بشكل عضوي. يشبه الأمر تماما لعبة ليغو مكونة من 192 قطعة تتجمع معا لتكون باقة. هكذا أصف الأمر.

نون صالح: في هذه الحلقة، نلقي نظرة على كيفية تلاقي الثقافات المختلفة في إكسبو 2020 دبي، مما يخلق ثقافات تتجاوز 192 ثقافة فريدة ممثلة. كيف يعكس هذا الدمج الثقافي العالم الذي نعيش فيه اليوم؟

أنا نون صالح، وهذا بودكاست "إكسبو من خلف الكواليس"، وهو بودكاست رسمي لإكسبو 2020 دبي، حيث يُصنع التاريخ.

شارة المقدمة

آمنة أبو الهول: الأمر المثير حقا للاهتمام هو أنني لم أفعل شيئا. كل ما فعلته أن أنشأت المنصة وكنت أشاهد. ما كان مثيرا للاهتمام... إنه من اللطيف جمع الثقافات معا، لكن الألطف أن ترى هذه الثقافات وهي تندمج بطريقة طبيعية.

موسيقى

آمنة أبو الهول: كان يمكنك أن ترى بين الأجنحة المضيفين الجيران وهم يحادثون بعضهم بعضا. هؤلاء ليسوا جيرانا حول العالم أبدا، لكنهم جيران هنا.

يمكنك أن ترى جناح تايلاند، ولديهم مسرح صغير خارجه، وبعد ذلك الجناح البولندي بجانبه. وفي إحدى المرات كان بإمكانك أن ترى الأشياء الثقافية خارج الأجنحة، لكنها تتزامن ولا تتعارض.

وفي عالم مثالي، كان يمكن أن نقول إنّ هذه وظيفة المدير الإبداعي أو المدير التنفيذي الذي جعل الأمر ينجح. لكنني سوف أقول: "لا". ففي المعرض العالمي، تلك هي المرة الأولى في حياتي التي أرى فيها الأشياء تحدث على نحو طبيعي، مثل الحياكة – مثل جديلة الشعر. لقد حصل الأمر من تلقاء نفسه.

نون صالح: كانت رؤية إكسبو حينها توفير مساحة للتقريب بين الثقافات المختلفة. طلبنا من آمنة أن تأخذنا في جولة بين تلك المساحات، بدء بإحدى مبادرات إكسبو الموسيقية، وهي جلسات إكسبو.

الجلسة في الأساس مجلس سماع موسيقي، حيث يأتي الموسيقيون بآلاتهم ويؤدون. في إكسبو، أعيد تصور هذا التقليد العربي من خلال فتح الجلسة لأي شخص من أي بلد للعزف على أية آلة موسيقية.

آمنة أبو الهول: الجلسات شيء جديد حقا لأي شخص من خارج المنطقة. لكن ما كنا ننوي فعله هو دعوة المشاركين الدوليين. أفهمناهم معنى الجلسة وقلنا لهم مثلا هذا النوع من المقطوعات الموسيقية. هناك الوتريات وهلم جرا.." تعرفت الدول على النماذج التي قدمناها لهم ووافقوا على المشاركة.

نون صالح: أقيمت الجلسة الأولى في 12 أكتوبر 2021 مع المطربة السعودية أصيلة أبو بكر وضيف غير متوقع...

موسيقى

آمنة أبو الهول: أردنا تنظيم جلسة نموذجية، وفي الجلسة النموذجية نجلب شخصا خليجيا ليغني أغنية تقليدية تشعل الحنين إلى الماضي. لكن ما أضفناه أننا أحضرنا مؤدية من فيتنام وكانت تستخدم آلة تسمى "دان باو" وهي آلة عمرها أكثر من ألف عام، وهي آلة وترية جهرية تشبه القانون.

نون صالح: بالمناسبة، اسم هذه الفنانة الفيتنامية لو جيانغ.

آمنة أبو الهول: الجميل أنها كانت ترتدي فستانا فيتناميا تقليديا أصفر اللون، وكانت تجلس بين الموسيقيين العرب، وبدأت العزف منفردة.

تصاعد الأمر بشكل طبيعي. لم تكن هناك بروفة. لم يكن معها إلا النوتة الموسيقية لآلة القانون، وعزفت.

أظن أنّ هذا كان أهم ما في قرارنا بأن نتشجع ونفعل الأمر.

نون صالح: إلى جانب الجلسات الشهرية، فإنّ برنامج إكسبو الموسيقي يتضمن أيضا سلسلة "إيقاعات إكسبو" الموسيقية التي تضم أيضا سلسلة العروض الموسيقية "إيقاعات المدينة" و"إيقاعات القبائل".

موسيقى

نون صالح: لكن ربما يكون أكبر اندماج موسيقي على الإطلاق هو احتفالات العيد الوطني، والتي يتم استضافتها يوميا في ساحة الوصل، حتى أنه في إحدى الحالات أدى ذلك إلى مزج بين الرقصات!

آمنة أبو الهول: كان هناك عرض واحد على المسرح الرئيسي، وذلك لأننا في كل عيد وطني لدولة نعطي المنصة الرئيسية في ساحة الوصل للدولة صاحبة العيد لتعزف موسيقاها التقليدية. أحدها كان العيد الوطني للبحرين.

حينها كانوا يقدمون عرضا موسيقيا شبيها بالجلسة. لكنني لاحظت شخصا في الزاوية يرقص منفردا. ثم انضم إليه شخص آخر. وبعد ذلك أصبح الأمر شبيها برقصة السالسا. ثم ذهبت إلى هذين الشخصين وسألتهما: "كيف استطعتما تدبر أمر الرقصة؟". قالا: "إنه الإيقاع ذاته".

موسيقى

آمنة أبو الهول: كنت أشعر بأنّ هذه هي اللحظات التي لا يمكن لأي كاميرا التقاطها، ولا يمكن لأي ميكروفون التقاطها. لا راديو ولا أي شيء. بل عين الزائر هي ما سوف تلتقطها وتصبح ذكرى العمر.

نون صالح: يمكن العثور على هذا النوع من المزج العضوي – "ذكريات العمر" هذه – في جميع أنحاء الموقع. انتقل إلى منصة الأرض في جناح الاستدامة وقد تشاهد دبكة شامية تحدث في نفس وقت عرض رقصة أخرى. اقضِ بعض الوقت في حديقة اليوبيل، ثم تناول وجبة في "الكيبولان"، وهي صالة الطعام الإفريقي، أو قاعة طعام "نكهات المستقبل" التي تسلط الضوء على طهاة من المنطقة. زر منطقة تُسمى "منصة"، وهي منصة للتصاميم الإماراتية بجوار ساحة الوصل، وسوف ترى كيف يعيد الحرفيون المحليون والدوليون تخيل الحرف الإماراتية التقليدية بأسلوب عصري.

هذا النوع من الاندماج الثقافي حتمي حول الموقع. لكنها من النوع الجيد من الحتمية.

موسيقى

آمنة أبو الهول: ما يقدمه إكسبو حقا هو شيء للجميع. للشخص الذي يتخيل. بل حتى الشخص الجامد الخالي من العاطفية أو حتى الحركة.. سوف يحركه إكسبو.

نون صالح: لكن المزج الثقافي لا يحدث فقط في البرمجة على مستوى الموقع. في الواقع، يحدث هذا المزج في الأجنحة الفردية. ولعرض ذلك، نذهب إلى البلد الذي بدأت منه حلقتنا: إسبانيا. إليكم كارمن بوينو المشرفة ونائبة المفوض العام للجناح الإسباني.

كارمن بوينو: يعكس هذا المعرض حقا روح إكسبو بوصفها ساحة للعيش المشترك ومساحة للمشاركة، ومساحة لفتح العيون للزوار بالأساس، لكن أيضًا لجميع مجتمع إكسبو والبلد بأكمله، بل وأود أن أقول، خصوصا في هذه الحالة، للمنطقة بأسرها، حول الموضوعات والمواقف.

موسيقى

نون صالح: إذا دخلت المعرض عبر بوابات دخول جناح الاستدامة، فسوف ترى على الفور المخاريط البرتقالية والصفراء للجناح الإسباني على مسافة قريبة. هذا التصميم مزيج من الساحات الإسبانية (سبانيش بلازا)، وأبراج الرياح الإماراتي، البراجيل. صممها المهندسون المعماريون الإسبان أمان وكانوفاس وماروري.

كارمن بوينو: في تقاليدنا، تعد مشاركة الحياة المجتمعية في الهواء الطلق أمرا مهما للغاية، والساحة هي المكان المناسب لذلك. فالساحة هي المكان الذي يحدث فيه هذا النوع من التعايش، وهنا فعلنا ذلك تحت الأقماع، التي تجعل التجربة لطيفة للجميع، لأنّ الأقماع تخلق درجة حرارة أقل من درجة حرارة الخارج. وأيضا مع وظائف أبراج الرياح في هذه المنطقة من العالم، المعروفة بالبراجيل، فهذه هي الفكرة المناسبة. يتصاعد الهواء الساخن عبر الجزء الأعلى. في هذه الحالة يكون المخروط، وليس المربع كما هو الحال مع البراجيل، ويبقى الهواء الأكثر برودة في المساحة بسبب دوران الهواء.

نون صالح: في الساحة المظللة، سوف تصادف مجالا مكتوبا فيه كلمات إسبانية جنبا إلى جنب مع ترجماتها العربية. إذا كنت تستطيع نطق كل من الكلمات الإسبانية وترجمتها العربية، فسوف تدرك أنهما تبدوان متشابهتان للغاية.

كارمن بوينو: اللغة الإسبانية هي ثاني لغة محلية منطوقة في العالم. وهي لغة مهمة جدا، واللغة الثانية على الإنترنت وفي وسائل التواصل الاجتماعي. إذا كنا نتحدث عن "تواصل العقول"، وهو الموضوع الأساسي لمعرض إكسبو، فإنّ لغتنا أداة أساسية لربط العقول في الوقت الحاضر.

نون صالح: ولنذكر أنه إلى جانب اللاتينية فلم يكن لأية لغة أخرى تأثير كبير على اللغة الإسبانية مثل اللغة العربية. وهذا العرض دليل على ذلك.

كارمن بوينو: خذ على سبيل المثال الكلمة الإسبانية arroz (أرّوز). أعتقد أنها في العربية تنطق بشكل مشابه جدا، وتعني الأرز. أو كلمة mandil (منديل) وهو اسم مطاعمنا بالمناسبة. إنّ كلمة (منديل) شائعة جدا في الإسبانية، وتعني النسيج الذي تضعه لحماية نفسك، وتستخدم أساسا في المطبخ. ولهذا نستخدمها اسما لمطاعمنا، وتنطق بالعربية كما في الإسبانية بالضبط: منديل.

نون صالح: لكنّ الكلمات المتشابهة ليست نهاية الاندماج الثقافي في الرواق الإسباني – بل تحدث أيضا على مستوى البرمجة. فرقصة الفلامنكو، التي غالبا ما تقدم في الساحة، تعود جذورها إلى الثقافتين الهندية والعربية. أثناء العيد الوطني الإسباني، عزفت فرقة إشبيلية تدعى Accademia del Piacere موسيقى باروك قديمة، ولهذه الموسيقى تأثيرات عربية.

موسيقى

نون صالح: لكنّ الاندماج الثقافي الملهم للغاية يتضمن لعبة لوحية غير معروفة.

كارمن بوينو: كثير من الناس يقولون: "لماذا تخصصون هذه المساحة الكبيرة للشطرنج؟". حسنا، نختار الشطرنج على وجه التحديد بوصفه مثالا آخر على كيفية استمرار وجود مزيج من الثقافات والتقاليد التاريخية حتى يومنا هذا.

نون صالح: مسلمو شمال إفريقيا هم من أحضروا الشطرنج إلى إسبانيا. في الواقع، فإنّ أقدم كتاب للشطرنج باق حتى اليوم كتبه إسباني، واليوم يأخذ الإسبان لعب الشطرنج على محمل الجد، حتى أنهم يضمنونه في المدارس.

كارمن بوينو: تقود إسبانيا حركة استخدام الشطرنج بوصفه أداة مستعرضة للتعليم. ليس الأمر مجرد تعليم لعب الشطرنج، وإنما استخدام الشطرنج في التعلم والتفكير وتطوير الذكاء العاطفي وتطوير التفكير الاستراتيجي وهذا النوع من الأشياء. ولهذا السبب نظمنا أول بطولة دولية رقمية في الشطرنج للمدارس. كان لدينا أكثر من 200 مدرسة من 53 دولة شاركت أثناء شهور الجائحة.

وبعد ذلك قمنا بنشاط جميل هنا في شهر نوفمبر، عندما كان الفائزون في المراحل الأولى، كانت هناك 12 مدرسة من 10 دول مختلفة، جاؤوا إلى هنا ولعبوا النهائيات حضوريا. لذلك كانت لحظة جميلة.

موسيقى

نون صالح: من الجناح الإسباني، نمشي وصولا إلى الجناح الياباني في حديقة الفرسان.

يابوناكا آيكو: قد تشعر بشيء ياباني جدا جدا، لكنه مستوحى من اللقاء مع دول أخرى.

نون صالح: هذا يابوناكا آيكو، الأمين العام للجناح الياباني. إذا استمعت عن كثب، فسوف تلاحظ حدوث الاندماج الثقافي وهو يتحدث الآن. أجرينا مقابلة مع آيكو في الجناح الياباني، في الوقت

الذي كان فيه الجناح الهندي يحتفل بالعيد الوطني في الجناح المقابل مباشرة!!! حسنا، فلنعد إلى الأمين العام.

يابوناكا آيكو: وكذا، ففي كافة أرجاء الجناح، عندما نتحدث عن اليابان، فإننا نتحدث عن بعض الأجزاء المشابهة التي جاءت من بلدك. ولهذا فسوف يكون من الممتع بالنسبة لك أن ترى الطريقة التي ألهمت بلدك بها اليابان.

نون صالح: واجهة الجناح عبارة عن مزج بين عناصر التصميم الإسلامي – أي الأرابيسك – والأوريغامي الياباني. المهندسة المعمارية اليابانية الشهيرة ناجاياما يوكو هي من صممت هذه الواجهة، التي تعتمد أيضا على أنظمة توفير الطاقة مستوحاة من كل من الثقافتين اليابانية والعربية.

يابوناكا آيكو: عندما فكرت يوكو لأول مرة في الأرابيسك، لاحظت وجود بعض أوجه التشابه مع الأسانوها، أي ورق الأوريغامي القابل للطي. ولهذا السبب أرادت أن يكون لديها مزيج من كلا البلدين لأننا نمتلك جناحا يابانيا في دبي. لذا، فقد أردنا أن نظهر، عند المدخل، أننا قد نكون مختلفين، لكن لدينا أوجه تشابه، وإذا مزجناها معا يكون لدينا شيء أجمل. وهذا هو السبب الذي أردنا من أجله أن تكون هذه هي الواجهة عند مدخل جناحنا، لإظهار أنّ اليابان موجودة هنا في دبي. وهذا هو الغرض من إكسبو: أن نلتقي بعضنا بعضا.

نون صالح: عند دخولك، يرحب بك واحد من بين 80 مضيفا في الجناح، جميعهم يرتدون الزي نفسه الذي يحتوي على نقوش فريدة.

يابوناكا آيكو: إذا نظرت إلى زينا بعناية شديدة، فسوف ترى الدائرة والمربع والمثلث.

نون صالح: وإذا استمعت إلى حلقتنا بعنوان "القصص المخفية"، فسوف تتذكر أنّ هذه الأشكال الثلاثة هي نفسها المستخدمة في المناطق المختلفة في المعرض.

يابوناكا آيكو: إذا نظرت إليها بعناية شديدة للغاية، فسوف ترى شكل قلب. وسوف ترى قلبان يتحركان، وهو ما يعني أنّ الإمارات العربية المتحدة واليابان تمتزجان معا مرة أخرى. ثم إذا ركزت أكثر

على المثلث أو الجزء المربع، فسوف ترى نمط الأرابيسك مرة أخرى. ثم إذا ركزت ورأيت جانب الدائرة، فسوف ترى نقش إزهار الكرز الياباني.

إنه شيء بسيط، لكن إذا مزجناه معا وإذا نظرنا إليه بطريقة مختلفة، فيمكنك أن ترى الأشياء بشكل مختلف. لذلك نحن نلهمك لترى ذلك على طريقتك عندما تمر عبر جناحنا.

نون صالح: في الواقع، فإنّ الاندماج الثقافي هو جوهر الجناح الياباني: "حيث تلتقي الأفكار".

هذا الجانب الثقافي، من المهم للغاية أن نرثه. لكن من المهم أيضا أن يورث إلى الكثير من الناس حول العالم، وأن يضطلعوا بتفسيرهم الخاص وأن يقوموا بأدائهم الخاص ويشاركوا إلى حد ما ثقافتهم وأفكارهم. وأعتقد أنّ هذا هو جوهر الثقافة، فهو شيء يتم تحديده على أنه خاص بدولة واحدة، ولكن المهم هو كيف تلهم هذه الثقافة الآخرين، وكيف تُمارس مع الآخرين أيضا.

موسيقى

نون صالح: نظرنا إلى المزج الثقافي في جناحين فحسب من بين قرابة 200 جناح في إكسبو. لكن إليك بعض الأرقام السريعة: إذا اخترت أي دولتين من الدول الـ 192 الممثلة في إكسبو ودمجت ثقافتيهما، فيمكن أن يكون لديك قرابة الـ 18 ألف اندماج ثقافي فريد، وهذا بافتراض أنه يمكن دمج أي ثقافتين بطريقة واحدة فحسب. لكن الحقيقة أنّ الانصهار الثقافي موجود في كل زاوية، من العروض الموسيقية الضخمة على مسرح اليوبيل إلى أصغر عربة آيس كريم في جناح المملكة العربية السعودية – والتي تحتوي على آيس كريم رائع بنكهة الهيل، بالمناسبة.

إنّ احتمالات المفاجأة لا حصر لها حقا، فهي إعادة تعريف مستمرة للثقافة أو النهضة الثقافية كما قالت آمنة.

آمنة أبو الهول: من الصعب حقا شرح الشعور بالثقافة في إكسبو، لأنّ هذه هي المرة الأولى التي أرى فيها العالم يتمتع بثقافة فريدة واحدة مجتمعة، لأننا جميعا متشابهون. ما يختلف هو نوع الملابس، والحدود غير الضرورية والمحيطات بيننا جميعا. لكننا جميعا نتحدث مع بعضنا البعض

باستخدام الثقافة. حتى الآن، نحن على وشك تحقيق نهضة ثقافية، وهي المهمة التي أوكلت إلينا. ولنأمل أن نحققها بحلول 31 مارس.

نون صالح: "إكسبو من خلف الكواليس" يأخذكم إلى خلف كواليس إكسبو 2020 دبي، إذ نشارك قصصنا وقصص الآخرين على مدار تاريخ هذا الحدث العالمي الممتد 170 عاما. لمعرفة المزيد زوروا موقع إكسبو 2020 دبي الافتراضي: VirtualExpoDubai.com.

"إكسبو من خلف الكواليس" من إنتاج شبكة كيرنينج كلتشرز.

ننشر الحلقات كل ثلاثاء وجمعة. اشتركوا في بودكاست "إكسبو من خلاف الكواليس" عبر تطبيق البودكاست المفضل لديكم حتى لا تفوتكم أية حلقة. وإن استمتعتم بهذه الحلقة، شاركوها مع أصدقائكم وشاركونا رأيكم وتعليقاتكم!